الحروف والحركات في اللغات السامية وحقيقة الواقع المشترك

المدرس المساعد محمد
راضي زوير
جامعة بغداد - كلية اللغات
قسم اللغة السريانية

المقدمة:

أعتمدنا في بحثنا المتواضع هذا عيّنة من اللغات الجزرية (اللغات السامية) لتكون عرصة لبيان غاية هذا البحث وهذه العينة هي اللغات الثلاثة المهمة (اللغة العربية , اللغة السريانية اللغة العبرية) اما احداث هذا البحث تدور حول الحروف في هذه اللغات من حيث عددها وكيفية اتصالها مع بعضها كذلك اشتمل البحث على حركات هذه اللغات الثلاثة من حيث الرسم والنطق بعد ذلك سلطنا الضوء على ثبات معنى المفردة في اللغات الثلاثة بالرغم من تغير الحرف (الابدال قي اللغة). والهدف من هذا البحث هو تبيان بعض العلايق المشتركة بين هذه اللغات الثلاثة من ناحية الحروف والحركات والتي ادّت الى وضعها في مجموعة لغوية واحدة لها خصائص مشتركة .

ان اللغات الثلاثة الانفة الذكر تشترك في كونها اعتمدت في كتابتها ابجدية واحدة وهي (ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وهذه الابجدية مؤلفة من اثنتين وعشرون حرفا وهي العمود الفقري لبنية تلك اللغات وهي خصيصة مشتركة في هذه اللغات الثلاثة مجتمعة . غير ان هذه اللغات مع

احتفاضها بهذه الحروف الاثنتين والعشرين فانها احتاجت في بناء لغتها الى ايجاد حروف اخرى .
فترى ان اللغة العربية بالرغم من احتفاضها بالابجدية المذكورة انفا فانها احتاجت الى حروف ست اخرى وهي (الثاء, الغين, الخاء, الظاء, الضاد, الذال) لذا فانها طورت رسوم ست حروف من ابجديتها وذلك باضافة نقطة على كل من (التاء, العين, الحاء, الطاء, الصاد, الدال) واقحمتها مع ابجديتها لتصبح لديها ثمان وعشرون حرفا . كذلك الحال بالنسبة للغة السريانية فانها بالاضافة الى الابجدية المشتركة مع شقيقاتها احتاجت الى ست حروف اخرى لاكمال بنية ابجديتها وعملت الشئ نفسه حيث انها استخدمت رسم ست حروف (بجد كفة)[١] من ابجديتها لتجعل لها نطقين الاول هو النطق الاصلي للحرف ويسمى اللفظ المقسى والثاني هو لفظ ثانوي يسمى المركخ عدا حرف الفاء حيث ان لفظه المركخ هو اللفظ الاصلي واللفظ المقسى منه هو لفظ ثانوي بالمقارنة مع ابجديات اللغات السامية الاخرى . وفي ما يلي جدول لهذه الحروف الست بلفظيها المركخ والمقسى :-

الحرف	اللفظ المقسى	اللفظ المركخ
ب	باء عربية	(V) انجليزية
ج	جيم مصرية	غين عربية
د	دال عربية	ذال عربية
ك	كاف عربية	خاء عربية
ف	(P) انجليزية	فاء عربية
ة	تاء عربية	ثاء عربية

لذا يمكننا القول ان اللغة السريانية كذلك احتاجت الى ثمان وعشرون حرفا لاكمال ابجديتها . اما اللغة العبرية فانها قد زادت على الابجدية السائدة (ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) حرف (سين) في (قرشت) لتكون بعد الاضافة (قرشست) بالرغم من وجود حرف سين في ابجديتها في لفظة (سعفص) واسمت الاول سامخ والثاني سين لتصبح الابجدية ثلاث وعشرون حرفاً, كذلك احتاجت كشقيقاتها الى احرف اخرى لاتمام ابجديتها فعملت كما عُميل في اللغة السريانية بان جعلت لست حروف من ابجديتها لفظا ثانويا بجانب لفظها الاصلي واسمتها كذلك (בגד כפת)[٢] واسمت اللفظ الاول

بالاعجام وهو لفظ الحرف عندما يكون بداخله نقطة واللفظ الاخر الاهمال وهو عندما يكون ذلك الحرف خالي من النقطة.. الا ان اللغة العبرية استخدمت ثلاث من تلك الحروف الست وهي الاحرف (ב , כ , פ) حيث تلفظ هذه الحروف في حالة الاعجام (باء عربية , كاف عربية , (p) انجليزية) اما في حالة الاهمال فتلفظ ((v) انجليزية, خاء عربية , فاء عربية) وبذلك يكون للغة العبرية حقيقةً ست وعشرون حرفاً.

ان احرف اللغة العربية في كتابتها تتصل جميعها بما قبلها وتتصل جميعها بما بعدها عدا ست حروف (الالف, الراء، الواو, الدال, الذال, الزاء) حيث انها تتصل بما قبلها ولا تتصل بما بعدها.

اما اللغة السريانية فان جميع حروفها تتصل بما قبلها بالكتابة وجميعها تتصل بما بعدها عدا (ا , د , ؤ , و , ز , أ , ر , ة) حيث انها تتصل بما قبلها ولا تتصل بما بعدها .

اما اللغة العبرية فانها اختارت في كتابتها طريقة الحرف المنفصل اي ان حروفها لا تتصل بما قبلها ولا تتصل بما بعدها .

ان اللغات الثلاثة تشترك في كونها تبدء بالكتابة من اليمين الى اليسار . كما ان اللغات الثلاثة تشترك في كون ان لكل حرف من ابجديتها قيمة عددية (رقمية)[٣] وان كل حرف من هذه الابجدية له نفس القيمة العددية في اللغات الثلاثة ونكتفي بهذا القدر من ناحية الحروف لنرى العوامل المشتركة بين هذه اللغات من ناحية الحركات.. عرّف بعض النحويين الحركة بانها اداة يقوى بها على النطق بالحرف. وان الحرف كما هو معلوم عند النطق به اما ان يكون ساكناً او متحركاً وسوف نشمل في استعراضنا هذا المصطلحين اللغويين (السكون و الحركة) في اللغات الثلاث لفهم مغزاهنّ .

الحركات في اللغات الثلاث الانفة الذكر لا تتعدى كونها (اما فتحاً او كسراً او ضماً) لذلك نستطيع ان نقول ان الحركات في اللغة العربية ثلاث اي اما فتح او كسر او ضم وتختلف تلك الحركات حسب موقعها في الكلمة من حيث مجيئها اما حركة مشبعة (بمد) كقولك (زَارُونِي) فترى ان الحركات الثلاث جاءت مشبعة ممدودة عند النطق بها.. او حركة مطبقة كلفظك (قَدبِعتُم) وترى ان الحركة المطبقة تعد قصيرة مع وجوب غلق المقطع الذي تصنعه بساكن يليها.. او حركة مختلسة كلفظك (قُتِلَ) وترى ان

الحركة المختلسة تعد قصيرة مع وجوب حرف متحرك يليها ليبقي اعضاء النطق مفتوحة بعد نطقها.. لذا نقول على الرغم من وجود ثلاث علامات تدل على الفتح والكسر والضم الا انه هنالك لكل حركة من تلك الحركات ثلاث انواع من اللفظ للحركة ذاتها حسب مجيئها في المفردة , لذا نستنتج ان للعرب في اللغة العربية ثلاث مواقع للضم وثلاث مواقع للفتح وثلاث مواقع للكسر عُبِر عن كل منهنّ بدلالة رسمية واحدة والاحرى ان يكون هناك تسع حركات تسهل على من يريد التعلم والتوغل في هذه اللغة عملية النطق الصحيح وهنا باعتقادي واحدة من صعوبات تعلم اللغة العربية.

اما فيما يخص اللـغة السريانية من ناحية الحركات فان اللغويين السريان وحسب نظام الحركات باللهجة الشرقية[٤] قد استخدموا سبع حركات اثنان للفتح احداهما مطبقة والاخرى مشبعة (الفتاح والزقاف) وثلاث للكسر مطبقة ومشبعة واخرى مائلة للفتح (الزلام السهل والحباص والزلام الشديد) واثنان للضم احداهما مطبقة والاخرى مشبعة (الرواح والعماق) لذا نرى انهم افعموا الحركات المطبقة والمشبعة وتركوا الحركات المختلسة على ذمة القارئ ولاثبات حقيقة الادعاء بوجود الحركة المختلسة يتجسد ذلك جلياً في تصريف الفعل النوني وكما يلي . صيغة الفعل النوني هو ذلك الفعل الذي فاءه نون او (ما ابتدء بحرف النون)[٥] وفي اللغة السريانية تسقط نون الفعل النوني في الافعال التي تسقط فيها النون[٦] في الفعل النوني اذا جاءت هذه النون وسط الكلمة ساكـنة فنجد ان هذه النون تسقط عند دخول احرف المضارعة على الفعل النوني نحو

	ماضي	مضارع
مذكر مخاطب	نفَقَة	تِفُّوق
مؤنث غائب	نِفقَة	تِفُّوق

الان صار معلوماً لدينا ان نون الافعال النونية تسقط اذا جاءت ساكنة وسط الكلمة كما مبين في المثال اعلاه . الا ان هذه القاعدة والتي تسري وتطبق في الافعال المجردة وجميع الاوزان المزيدة تجدها عاطلة وغير فاعلة على الوزن المطاوع اِتفعِل حيث نجد ان النون في هذا الوزن ظاهراً ساكنة والنون الساكنة وجب ان تسقط في حشو الكلمة (وسطها) نحو اِتنفِق ولاكنها لم تسقط والسبب في ذلك يعود الى القاعدة التي تقول اذا توالى

ساكنين في وسط الكلمة كان اولهما ساكن والثاني متحرك والنون في هذا الوزن تحركت بحركة مختلسة منعت سقوطها , وتظهر هذه النون ظاهرية لا مقدرة عند تصريف الفعل النوني على وزن اِفعِل في الماضي في ضمير الغائبة والمتكلم واضحاً نحو الغائبة اِنَفقَة والمتكلم اِنَفقِة [٧] . حيث ان في تصريف هذا الفعل مع الضمائر فان لام الفعل يتحرك فتسقط عين الفعل وعند سقوط عين الفعل يتوالى ثلاثة سواكن وهذا غيرممكن في اللغة مما يوجب ظهور حركة فاء الفعل المستترة فتتحرك النون بالفتحة الظاهرة لا المستترة (المختلسة) .

اما فيما يخص اللغة العبرية من ناحية الحركات نجد ان النحاة العبريون قد تنبهوا الى المشبع والمطبق والمختلس من الحركات لذلك تراهم قد وضعوا لكل موضع ما يناسبه من الحركة مستخدمين بذلك عشر حركات مفردة وثلاث حركات مركبة ليسهل بذلك ضبط النطق للحرف بما يناسبه من فتح وضم وكسر.

اما فيما يخص السكون فان الحرف الساكن في اللغة العربية يُعَلَّم بدائرة صغيرة توضع فوق الحرف للدلالة على تسكينه وفي اللغة العبرية فان السكون عبارة عن نقطتان احداهما فوق الاخرى توضع تحت الحرف للدلالة على تسكينه اما في اللغة السريانية فان النحاة السريان تركوا الحرف الساكن بلا علامة تدل عليه اي انك ترى في المفردة الحرف المتحرك فتعرف انه متحرك والاخر ليس به حركة فيدل ذلك على انه ساكن. والذي ارغب في بيانه ان اللغات الثلاث (العربية والسريانية والعبرية) تستخدم حروف مفرداتها محركة وساكنة حسب مقتضيات النطق الصحيح لتلك المفردة وكون ان الحروف المحركة تعرف من العلامات التي تدل على حركاتها والحروف الساكنة تعرف بعلامات تدل على السكون في اللغة العربية واللغة العبرية بيد ان اللغة السريانية قد اهملت تعليم الحرف الساكن بعلامة خاصة به وكما اسلفنا اهمالهم لعلامات بعض الحركات (الحركات المختلسة) جعل ذلك على الدارس والمتعلم والقارئ واجب التمييز بين الحروف الساكنة سكوناً حقيقياً والحروف المتحركة بحركات مختلسة حيث ان المجموعتين لهما ظاهراً متشابهاً واحد (خلو الحرف من اي علامة) ويتم هذا التمييز من خلال قواعد ادرجها النحاة السريان في كتبهم تدل على مواقع الحركات

المختلسة في اللغة السريانية وما خرج من حروف بلا علامة عن هذه المواقع فهو ساكن بسكون حقيقي, وباعتقادي ان هذا الامر شكل صعوبةً في تعلم وضبط النطق في اللغة السريانية... وبعد هذا الاستعراض والذي حاولنا فيه بيان اوجه التشابه للوقوف على حقيقة الواقع السامي المشترك يبقى لنا ان نسلط الضوء على حقيقة جلية لا تقبل البطلان في كون ان هذه اللغات الثلاث الانفة الذكر من اصل مشترك واحد من خلال التبادل المكاني للحرف في مفرداتها مع احتفاظ تلك المفردة بالدلالة ذاتها والمعنى نفسه مثال ذالك :

١- ان حرف الدال السرياني يقابل حرفي الدال والذال في اللغة العربية وللتمييز بين الدال المقابلة للدال او الدال المقابلة للذال فان كل دال سرياني هي مقابلة لذال عربية اذا قابلت في اللغة العبرية زاين (زاء) نحو:

سرياني	عربي	عبري
دَؤبُا[٨]	ذهبٌ [٩]	זָהָב [١٠]
دكَر [١١]	ذكر [١٢]	זָכַר[١٣]

٢- ان حرف الطاء السرياني يقابل حرفي الطاء والظاء في اللغة العربية وللتمييز بين الطاء المقابلة للطاء والطاء المقابلة للظاء فان كل طاء سريانية هي مقابلة لظاء عربية اذا قابلت في اللغة العبرية صادي (الصاد) نحو:

سرياني	عربي	عبري
طعِن [١٤]	ظعن[١٥]	צָעַן [١٦]
طَبيُا [١٧]	ظبي[١٨]	צְאבִי[١٩]

٣- الواو العربية تقلب دائماً الى ياء في اللغتين السريانية والعبرية نحو:

العربي	السرياني	العبري
وقر [٢٠]	يقَر [٢١]	יָקַר[22]
وهب [٢٣]	يؤَب [٢٤]	יָהַב[٢٥]

٤- السين السريانية تقابل الشين العربية كثيراً وبالعكس فان الشين السريانية تقابل السين العربية واللغة العبرية توافق اللغة السريانية في ذلك نحو:

سرياني	عربي	عبري
سُم [٢٦]	شام [٢٧]	שָׁם [٢٨]
عِسرُا [٢٩]	عشر [٣٠]	עָשָׂר[31]
شمَع [٣٢]	سمع [٣٣]	שָׁמַע[٣٤]

شكِن [٣٥] سكن[٣٦] שָׁכַן[37]

هذا ما يتسع به رقعة البحث من شواهد لكثرتها وبها يطول الحديث لسعة اوجه الشبه وتعدد جوانبه ومن الله التوفيق .

المصادر العربية

١-ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٦.
٢-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، القاهرة .
٣-داود ، اقليمس يوسف ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل ١٨٩٦.
٤-قوجمان ، ي، قاموس عبري عربي ، بيروت ١٩٧٠ .
٥-كمال ، ربحي ، دروس في اللغة العبرية ، بيروت .
٦-منّا ، يعقوب اوجين ، الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية ، بيروت ١٩٧٥ .

المصادر الاجنبية

1-Brochegman , k. , Lexicon Syriacum , Hildesheim 1966.
2-Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs , Hebrew and English Lexicon of the Old Testament , Oxford 1951 .

الهوامش

١- منّا ، يعقوب اوجين, الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية، بيروت ١٩٧٥، ص٢٤٠ .
٢- كمال ، ربحي ، دروس في اللغة العبرية ، بيروت , ص٧٠ .
٣- عدا حرف السين في اللغة العبرية من لفظة (قرشست) فانه لم يحصل على قيمة رقمية.
٤- الحركات حسب الهجة الغربية خمس حركات (الفتاح ، الزقاف ، الرباص ، الحباص ، العصاص)
٥- داود ، اقليمس يوسف ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل ١٨٩٦ ، ص٣٤٥ .
٦- توجد في اللغة السريانية افعال نونها لا تسقط رغم سكونها وسط الكلمة مثل نبَؤ (صدر ، نبع) نؤَز (هزّ) .....الخ .
٧- منّا ، يعقوب اوجين ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .
8- Brochegman , k. , Lexicon Syriacum , Hildesheim 1966, p.142.
٩- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، القاهرة ،ج١ ص٧٠ .
١٠- قوجمان ، ي ، قاموس عبري عربي ، بيروت ١٩٧٠ ، ص٧٠ .
١١. Brochegman , k , op. cit. , p.153 -
١٢-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ج٢ص٣٥.
13- Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs , Hebrew and English Lexicon of the Old Testament , Oxford 1951 , p.269.
14-Brochegman , k , op. cit. , p.283.
١٥- الفيروز ابادي , مجد الدين محمد بن يعقوب , المصدر السابق , ج٤ص٢٤٥.
١٦. Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs, op. cit.,p.858 -
١٧. Brochegman , k , op. cit. , p.266 -
١٨- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق، ج٤ص٣٥٨ .
١٩- قوجمان ، ي ، المصدر السابق , ٧٥٣ .
٢٠- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ج٢ ص١٥٦.

-Brochegman , k , op. cit. , p.307. ٢١
- Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs, op. cit.,p.429.22
٢٣- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج١ ص١٣٨.
- Brochegman , k , op. cit. , p.298.٢٤
- Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs, op. cit.,p.396.٢٥
- Brochegman , k , op. cit. , p.469.٢٦
٢٧- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٦ ,ج٩ ص١٤٤.
- Brown ,F.,S.R. Driver and C. A. Briggs, op. cit.,p.962.٢٨
- Brochegman , k , op. cit. , p.537.٢٩
٣٠- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ج٢ص٨٩
31- قوجمان ، ي ، المصدر السابق ، ٦٨٢ .
- Brochegman , k , op. cit. , p.786.٣٢
٣٣- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ج٣ص٤٠.
٣٤- قوجمان ، ي ، المصدر السابق , ٩٦١.
- Brochegman , k , op. cit. , p.776.٣٥
٣٦- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المصدر السابق ، ج٤ص٢٣٥.
37- قوجمان ، ي ، المصدر السابق ، ٩٤٣.